تحدُّر الفلسفة

ومكانة افلاطون

اورد هذا الرسم توطئة « لجمهورية افلاطون » وقد نقلتهُ عن « تاريخ الفلسفة » للعلامة « دورانت » الاميركي . فلا فضل لي في حسناته ، ولا ملام عليَّ في مساويه . هذا عذري لدى من ينكر على واضعهِ اغفالهُ اسماء بعض الفلاسفة الذين يحسبونهم جديرين بالذكر . ولو ان الامر راجع اليَّ لآثرت ذكر فيثاغورس على ذكر ديوجينس ، واوغسطينوس على الاكويني

على انهُ لا يراد بهذا الرسم الموازنة بين الفلاسفة ، واثبات التفاضل بين اعلامهم بل يراد بهِ بيانٌ جلي لتحدُّر الفلسفة من اقدم العصور الى الآن ، والحلقات التي تؤلف سلسلة الفلسفة الجميلة في التاريخ ، مع تبيان النسب الفلسفي وعلاقة الخلف بالسلف ، والاتصال بين توابع الادهار

وقد اخترت أن اربط ذلك بكتاب « الجمهورية » ، لانهُ خريطة ، وان تكن غير كاملة لتاريخ الفلسفة والفلاسفة في كل العصور . فانهُ يساعد متصفحهُ على تصوُّر النسبة — كليًّا او جزئيًّا — الكائنة بين الفلاسفة باعتبار المذاهب والآراء المقترنة باسمائهم ، والمنتسبة اليهم

يبدأ هذا الرسم في القرن السادس قبل التاريخ المسيحي ، وبعض اسمائهِ قبل ذلك العهد ، وينتهي في العصر الحاضر . فوق اعلى الرسم خمسة مستطيلات تحتوي على اسماء اربعة من زعماء الفلاسفة ، وهم لوسيبيوس وانا كسوغوراس الى اليمين ، وبارمنيدس وهيرقليطس الى اليسار . اما الخامس وهو الاوسط فيحمل بدل اسم الشخص اسم المقسطائيين ، ولم يخص بالذكر منهم غورغياس او غيره من زعمائهم . كما انهُ لم يذكر فيثاغورس امام المذهب الرياضي ، ولا طاليس الملطي جد الفلسفة العظيم

والذي الفت الانظار اليهِ بنوع خاص هو وضع سقراط في عمود السفسطائيين ، كتسلسل منهم ، على انهُ لو صح ذلك لما كان في الامر من غرابة ، فان لهُ مثلاً في التاريخ كتسلسل يوذه من البراهمة ، والمسيح من اليهود ، ولوثر من الكاثوليك وغيرهم من غيرهم . وجميع الفلاسفة ، بلا خلاف ، يحسبون سقراط بدء سلسلة جديدة من الفلاسفة . ومن حلقات تلك

السلة افلاطون واريسطوطاليس . وهؤلاء الثلاثة اشهر الفلاسفة الاقدمين في كل العصور ان لم اقل اكثر من ذلك

ولكن افلاطون ليس الوحيد الذي اخذ عن سقراط بل اخذ عنهُ ايضاً اريستيبوس واتيثينيس ، على ان هذين ليسا خلف سقراط بالمعنى الخاص . بل هما خلف ديمقريطس وهيرقليطس مع اخذهما بعض فلسفتهما عن سقراط . فخلف سقراط الخاص هو افلاطون على ان افلاطون لم ينحصر في التراث الذي تركه لهُ سقراط بل اخذ ايضاً ، كثيراً او قليلاً عن فيثاغورس واميدوقليس وبارمنيدس ، واخذ عن غير هؤلاء الاساطين . وعلاوة على كل ذلك فقد اضاف ، ولا بدّ ، الى ما ورثهُ شيئاً عظيماً . كما هو واضح لمن ارسل نظرة صائبة في تاريخ هؤلاء الاقطاب والمذاهب التي خلفوها . على ان سقراط لم يترك اثراً خاصًّا ، بقلمهِ . ولا نعرف عنهُ الاّ ما ورد باقلام افلاطون واريسطوطاليس واضرابهما . واعظم الرواة عن سقراط هو افلاطون ، وقد استعار اسمهُ كالمتكلم في كل مؤلفاتهِ ، على النحو الذي اتبعهُ مؤلفو المقامات في الادب العربي . فهل افلاطون خالق سقراط ، او مجرّد راوٍ يملي علينا ما عرف عن سقراط؟ تلك مسألة لست بالذي يتصدّى للاجابة عنها ، او الدخول في شعاب مباحثها ولكني اقول استناداً الى ما هو مأثور عنهم انهُ لولا افلاطون لكان ما نعرفهُ عن سقراط ضئيلاً جدًّا . وبهذا الاعتبار يأخذ افلاطون المقام الاول بين الرواة عن سقراط يليهِ اريسطوطاليس وزينون الشهير في العهود الاوسط تستقر الفلسفة

جمهورية افلاطون

قال امرسن حكيم اميركا : الفلسفة هي افلاطون وافلاطون هو الفلسفة . وقال الكاتب دوران؟ « الجمهورية » اعلى قمة بلغ التفكير في كل عصور التاريخ . وقالت الانكلوبيديا البريطانية : « الجمهورية » اعظم كتاب لاعظم مفكر

هذه هي بعض الاقوال في كتاب فريد عنيت ادارة المقتطف باختياره وترجمته الى العربية لاول مرة في التاريخ حتى تهديه الى مشتركيها هذا العام وهذا الفصل مع الرسم المرفق به ديباجة لهذا السفر النفيس تلوها ترجمة افلاطون ثم فصول « الجمهورية »

والهدية لا ترسل الا للمشتركين الذين سددوا كل ما عليهم لادارة المقتطف

الالهية ، وعنها اخذ اللاهوت المسيحي . وفيها من الحلقات المعتبرة جداً اريسطوطاليس وديكارت وكانت وارباب الشأن في ميدان الفلسفة يقدرون هؤلاء الافذاذ . فليرفع القارئ نظرهُ الى رأس العمود ، فانهُ يرى في رأسهِ — تحت اسم السفسطائيين واسم سقراط — اسم افلاطون العظيم ، كرأس العمود والحلقة الاولى في السلسلة . اما السفسطائيون فلا شأن لنا معهم . واما سقراط ، فمع اننا لم نحبهُ شخصاً وحيًّا ، ليس ذا اثر كتابي ، ولا فلسفة مركبة

فافلاطون هو الزعيم . وقد مرَّ عليهِ ٢٤ قرناً لم يزحزحهُ احد عن عرش الزعامة

واذا راجعنا جمهورية افلاطون ، وهي اشهر المؤلفات التي وصلت الينا من قلمهِ ، فاننا نجد فيها رياضية فيثاغورس ، وكونية اميدوقليس ، وطبية بارمنيدس ، وادب سقراط ، وسياسة افلاطون . فهي صورة واضحة لنظام التفكر القديم ، واثر ، بل حجة لامعة ، لمكانة السلف الكريم ، ولاسيما مؤلفها العظيم افلاطون

لا فيلسوف في الدنيا مستقل عن السلف والخلف . اليك الفيلسوف لوك الانكليزي فانهُ متصل باربعة اطراف ، اثنين في عصر السلف وهما « باكن » و« دي كارت » واثنين في عصر الخلف وهما فولتير وباركلي . كذلك « كانت » بل هو اكثر من ذلك لانهُ يتصل بالزملاء ستة اطراف منها باركلي وهيوم في جانب السلف ، وفخت وهيغل وشيلنغ وجيمس في جانب الخلف . كذلك هيغل وسبنسر وغيرهما . فالفلاسفة مترابطون ، والمذاهب الفلسفية متداخلة متقاطعة متماسة متسلسلة ، قل ما شئت ، بعضها ببعض

في اسفل الرسم سبعة فلاسفة ، خمسة منهم لا يزالون في قيد الحياة على ما نعلم . اما وليم جيمس الاميركي فقد مات سنة ١٩١٠ . واشهر الفلاسفة الذين يعيشون اليوم هم هنري برغسن وبرتران رسل . اما انشطين فلم يدرج بعد في عداد الفلاسفة ، لان عملهُ جديد ، لا يزال في دائرة النقد والتمحيص ، وهو يختص بالكون الطبيعي ، او في الجانب المادي منهُ

وهذا الجانب مع جلالة قدره في التمدن الحاضر ، لا يحسب عند الفلاسفة بالجانب الخطير وكان الورد هالدين قد شرع يؤلف فلسفة لنظرية النسبية التي ابتدعها ، ويذود عنها انشتين ، حتى يكون لانشتين ما كان هربرت سبنسر لشارلس دارون ولكن دمعتهُ المنية في الصيف الماضي ولا نعلم هل أتمها او لا

بقي ان الموضوع يحتمل كثيراً من الشروح والايضاحات ، ولاسيما ما اختص منهُ بافلاطون وجمهوريتهِ ، وقد اعود الى معالجتهِ في المستقبل القريب حنا خباز